

من رسائل الأب صفرونيوس إلى تلميذه ثيؤدوروس

المئوية الأولى للتوبة وعمل الروح القدس في القلب





رسالة الأب صفرونيوس إلى تلميذه ثيؤدوروس (تادرس)

www.coptology.org

مائة مقالة
عن التوبة وعمل الروح القدس
في القلب

١– لا توبةَ بدون محبةٍ حقيقيةٍ؛ لأن توبة الخوف ناقصةٌ بذل المحبة. ولا توبةَ بدون بذل؛ لأن الخوف – حتى من العقاب – يلد توبةً مريضةً.

٢– كلُ زمانٍ – مهما كان – هو زمان توبةٍ، ومَن يتوب كل ساعةٍ تنمو محبته دائماً.

٣– السقوط المتكرر في خطيةٍ معينةٍ، يؤكد عدم نمو المحبة؛ لأن ضعف الإرادة تحركه الشهوات. والشهوات أو الشهوة الخاصة، هي محبة خاصة للذات لم تدخل أعماق محبة يسوع المصلوب، ولم يدخل الصليب إلى أعماقها.

٤– مَن يقف بعد السقوطِ مباشرةً - إذا كانت لديه محبة – يدوم وقوفه. أمَّا إذا كان الندم هو الذي يحركه، فقد يسقط مرةً ثانيةً وثالثةً؛ لأن الندم الحقيقي ليس في الخوف من العقاب، بل في خسارة شركتنا مع الثالوث.

٥– التوبة التي يحركها الخوف، يحركها الندم، والندم لا يزرع المحبة ولا يرويها، بل ماءُ الحياةِ – الذي يروي كل قلبٍ تائبٍ – هو الروح القدس المعزي.

٦– لا تبحث عن أعذارٍ لأي سقطةٍ؛ لأن هذا من علامات عدم التوبة، ولكن اقبل عذر الآخرين – مهما كان – لأن هذا من علامات الاتضاع.

٧– قل للرب يسوع: أخطأت ضدَ تجسُّدك؛ لأنني لا أُكرم جسدي. وأخطأت ضدَ صليبك؛ لأنني لا أُريد أن أترك ما أحب. وأخطأت ضدَ قيامتك؛ لأنني لا أحب حياة المجد السماوي وأبحث عن الحياة الأرضية. عندئذٍ سوف تسمع منه

تعزيةً سماويةً، سيقول لك بسببك تجسَّدت، ولأجلكَ ذُبحت. ولأن محبتي لك دائمـــة، قمت من الأموات لكي أفدي جسدك من الموت والفساد.

٨– هل تريد طريقاً رسولياً للتوبة؟ هذا هو الطريق الرسولي: صلِّي يســـوع. ليكن الرب يسوع هو صلاتك، وهذه الصلاة تقودك إلى حياة الشركة. صلِّي تجسُّده، وصلِّي معموديته، وتجاربه في البرية، وتعليمه، وموته المحيي وقيامته، وأنـــت تســـلك الطريق الحقيقي.

٩– إمَّا أن يصلب إيمانك كل خطاياك، فتحيا للرب يســـوع. أو تصـــلب خطاياك إيمانك فتموت روحياً.

١٠– إمَّا أن تسود المحبة على كل مخاوفك، فيحيا إيمانك. أو يظل الخـــوف يلعب مع المحبة بقوة الداء الخفي (أي الخوف من الموت) فيحيد إيمانك.

١١– حاول أن تثير مخاوفك بالإيمان، تجدها ميتة. ولكن عندما تحرك المحبـــةُ إيمانَكَ، وإيمانُكَ محبتَكَ، تجد نفسك في طريق الحياةِ، ومخاوفك ميتة.

١٢– الحزنُ يلازم التوبةَ، أمَّا الفرح يحرسه الغفران.

١٣– لا تطلب الغفران لكي تنجو من العقاب، أي عقاب الخطية، بل اطلب الغفران لكي تعود إلى الشركة في الثالوث الآب والابن والروح القدس.

١٤– عقاب الخطية الحقيقي ليس من الله، بل هو الخوف والشك وفقـــدان الرجاء وضياع السلام وخسارة الذين نخطئ ضدهم.

١٥– هل تريد أن تنجو من عقاب الخطية؟ تمسَّك بالإيمان وبمواعيـــد الآب السماوي الحية التي ختمها الآب بابنه يسوع المسيح وبالروح القدس.

١٦– لا توجد خطايا للفكر، وأخرى للقلب، وثالثة للسان، ورابعة للأيدي، وخامسة للأرجل، بل الخطية أو الخطايا تأتي من القلب وتحرك كل أعضاء الجسد.

١٧– الذين يتهمون الجسد بأنه مصدر الخطية، لم يتوبوا توبةً حقيقيةً؛ لأنهم

– بسبب عمى القلب الذي وضعته الخطية فيهم – لا يبصرون حقيقة "التعدي" الذي جاء من الابتعاد عن الشركة، ومن عدم الإيمان، ومن سيادة الشهوات على القلب والفكر.

١٨– خطايا الكذب والنميمة والشتائم هي تعاسة القلب المظلم الخالي من سلام وفرح الروح القدس، ولذلك قبل أن تدرِّب نفسك على الكلام المعسول وعلى عدم الكذب، التصق بروح الحق المعزي لكي تتناغم مع الحق الذي يتكلم به الروح القدس.

١٩– هل تريد أن تكُف عن الكذب؟ عليك أولاً أن تتوب عن الخوف، وأن تصلب أُمه (الكبرياء)؛ لأن الخوف والكبرياء هما معاً علامة عدم الالتصاق بيسوع المصلوب رب التوبة الحقيقي، وطبيب القلب الذي يشفي بالمحبة.

٢٠– قال واحدٌ من الشيوخ لن تتوب توبةً حقيقيةً حتى تكُفَ عن الإفراط في محبة ذاتك؛ لأنك إن كنت تحب ذاتك أكثر من الله، تعذَّر عليك أن تتوب. لذلك جاء ابن الله وسكب حياته ذبيحةً حيةً لله الآب لكي يفتح طريق الحياةِ للتائبين الذين يشتركون معه في بذل الصليب.

٢١– لا يترع الكبرياء من القلب إلاَّ ذاك الذي أخلى ذاته ومات على الصليب. وعندما صار في "صورة العبد" ثبَّت أول أساس للتوبة بترك الكبرياء وطرحها تماماً. لذلك عندما يستهين "الغنوصيون" بصليب رب المجد، يترعون أساس التوبة، وتصبح توبتهم مثل أعمى يدور حول نفسه دائماً، ويظن أنه مسافرٌ نحو بلد السلام.

٢٢– لا تترك قلبك مثل الأرض الفضاء، أو حقل بلا حارس أو مالك؛ لأن الإنسان إذ خُلِقَ على صورة الله، هو ظِلٌ للكلمة ابن الله، يجب أن يتبعه بقوة النعمة الأولى، أي عطية الخلق على صورة الله. أمَّا إذا تبعه عن جهلٍ، وعن عدم إيمان، فهو لن يصل إلى بلد السلام وميناء الخلاص، أي الإيمان بالرب يسوع المسيح.

٢٣– التواضع في القلب لا يزرع الخوف من الموت، أو الخوف من نار جهنم؛ لأن الخوف له أُمٌ خفيةٌ هي الكبرياء، وهي دائماً تلد أولاداً هم النجاسة، وتعظُّم المعيشة والتسلط، فكيف يلد الخوفُ التواضعَ، بينما أمه (الكبرياء) تحبل من القوة، وترقد مع هذا الزوج لكي تلد دائماً أبناء للشيطان.

٢٤– يزرع ابن الله التواضع بالتشبُّه به، فقد ترك المجد وأخذ الهوان، وقَبِلَ الضعف وهو القوي، وداس الموت بقبوله، فجرَّده جهاراً على الصليب من قوته. ولذلك هو يتودد إلى النفس ويضع بذرة الإيمان في القلب حتى تثمر التواضع الحقيقي.

٢٥– قد تسألني – يا تادرس – عن التواضع الحقيقي والتواضع الكاذب؟ وأقول لك: إن الأول من يسوع رب الحياة، والثاني من الشيطان. وإذا نزعت قناع التواضع الكاذب تجد تحته محبة القوة والسيادة وقهر الآخرين، والتظاهر بفضائل كاذبة مثل اللين في الحديث، والمرح وضيافة الغرباء وكل ما يجلب الصيت الحسن. أمَّا إذا اختلفت مع المطعون بالتواضع الكاذب، تجده مثل الوحش، ينقضُّ عليك بلا رحمةٍ، ويدوسك دون أن يترك لك فرصةً، حتى للاعتذار. وإذا اعتذرت لا يقبل عذرك، ويشهِّر بك علناً لأن محبته للقوة هي ذات رذيلة الشيطان.

٢٦– إذا ضاعت منك فرصةٌ للخطية، وشعرت بالحسرة والحزن، فأنت لم تقتنِ بعدُ توبةً نقيةً؛ لأن الحزن على ضياع الفرصة يعني أنك لا تزال تحب الخطية، ولا تزال توبتك في مرحلة الطفولة.

٢٧– يقول رسول رب المجد: المحبة لا تفرح بالإثم، وهذا تعليم شاملٌ ضد الشماتة والفرح بسقوط الآخرين. ومن يشهِّر بالساقطين هو حليف الشيطان، وهو يجد عزاءه في ذكر خطاياهم لكي يصرف الأنظار عن خطاياه.

٢٨– عندما يقول الرسول: إن المحبة لا تسقط، فهو يعني محبة الله لنا؛ لأنه كتب: "ونحن بعدُ خطاة مات المسيحُ لأجلنا" (رو ٥ : ٨)، مؤكداً قبل ذلك إن "الله بيَّن

محبته لنا". لقد جزَّأت عبارة الرسول حتى لا تقرأها في عجالـــة، بـــل تفكـــر فيهـــا وتستوعب المحبة الإلهية التي لا تقوى عندما نتوب ولا تضعف عندما نسقط، بل هـــي دائماً مثل لهيب نارٍ حي.

٢٩- عندما يقول الرسول "لا خوف في المحبة" (١يو ٤ : ١٨)، فإننا لا يجب أن نتوب بسبب الخوف وحده، حسناً أن يحركنا الخوف ويجذبنا نحو الله، ولكن إن كان الخوف هو السيد والمالك، فإننا لم ندخل الإيمان بعد.

٣٠- لا تسلك سلوك الصبية الذين لا يتوبون حتى لا يحزنون قلب الله، بـــل اسلك سلوك البالغين الذين يتوبون بسبب محبتهم لله.

٣١- الله لا يحتاج إلى توبتنا، بل نحن نحتاج إلى التوبة لأنها طريقنا إلى الحياة الأبدية. لذلك عليك أن تتوب من أجل الحياة الباقية.

٣٢- قال الرب في بداية الإنجيل: "توبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١ : ١٥)، فقـــد جاء بالخبر السار وبشارة الحياة، وهي قبول التائبين. لذلك، كل مرة نقرأ فيها الإنجيل في الليتورجية علينا أن نتذكر هذه البداية الضرورية حتى لا يضعف رجاؤنا.

٣٣- لم أبدأ بتعريف التوبة؛ لأن التوبةَ هي طريق الحياة الجديدة في يســـوع المسيح. ومَن يظن أنه إذا حدد ما هي التوبةَ فإنه قادرٌ على التوبةِ، هو مثل من يشتري الصنارة ويظن أنه بشراء الصنارة سوف يصطاد السمك دون أن يجلس بجانب النـــهر ويلقي الطُعم وينتظر.

٣٤- المعرفةُ لازمةٌ لكل إنسان، ولكن خضوع المعرفة للإيمـــان هـــو مثـــل خضوع العبد لسيده؛ لأن السيد أي الإيمان إنما يعلِن للعبد إرادته ويأمره ويطلب منـــه الطاعة. لذلك عليك أن يكون الإيمان هو سيد فكرك؛ لأن الرسول طلـــب "طاعـــة الإيمان" (رو ١ : ٥)، أي خضوع الفكر للإيمان.

٣٥- التوبةُ بدون الصليب هي مثل من يملأ بطنه بالماء ويظن أنـــه الطعـــام

الوحيد للحياة. وهي توبةٌ جوفاء؛ لأن الصليب هو الدواء الذي يعطي لنا الحياة الباذلة، ومن الصليب نأكل ثمرة شجرة الحياة أي جسد الرب ودمه.

٣٦- هل نشترك في جسد الرب ودمه، إذا كان لدينا شكٌ في دقة وأمانة التوبة؟ بكل يقين نعم؛ لأن الرب قال: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيبٍ بل المرضى" (مت ٩ : ١٢). ولذلك مَن يأكل، يحيا حسب وعد المخلص: "مَن يأكلني يحيا بي" (يو ٦ : ٥٧).

تناوَل برجاء الإيمان مهما كانت مشاعرك؛ لأن الربَ رحيمٌ ومحبٌ للخطاة. وعندما جلس مع العشارين والزناة ليأكل معهم، رَسَمَ ترتيب المائدة السماوية. ولأنه يجلس معنا ويعطي لنا طعام الحياة، لذلك تناوَل بإيمان مهما كانت مشاعرك؛ لأنك عندما تقترب من الرب يعطي لك حياته فتحيا، أمَّا إذا كنت تظن أنك ستحيا بدونه، فإنك لا تعرف إن الرب هو مصدر الحياة.

٣٧- اعترف بخطاياك للرب أولاً قبل أن تعترف بها للأب الروحي؛ لأنك تعترف للمخلص بما في داخلك، وهو وحده القادر أن يرد لك الحياة.

٣٨- ندم المحبة ليس مثل ندم الخوف. الأول له مواعيد الحياة، والثاني يملك توقع الدينونة. الأول يدفع القلب نحو الله بقوة الرجاء في الصلاح الإلهي المعلَن في ربنا يسوع المسيح وفي عطية الروح القدس، والثاني يرد القلب بالخوف من الدينونة ويمنع إدراك صلاح الله ويجعل غاية الوصية غامضة. الأول هو طريق الحياة الحقيقية وهو وليد الإيمان، والثاني هو طريق الناموس وهو وليد الدينونة.

٣٩- الندم يلد الدموع، وهي دموع مَن فَقَدَ مكانته كإبنٍ لله وأخ في معية "البِكر بين إخوةٍ كثيرين" (رو ٨ : ٢٩). وقد غسل القديس أرسانيوس الكبير كل حياته بالدموع.

٤٠- لا تغرس عطية الدموع محبة الله فينا؛ لأن محبة الله من الروح القدس،

وهي تأتي بإلحاحٍ، وبموت الصليب الذي يتم في القلب.

٤١- لا تطلب الدموع؛ لأنها تنساب نتيجة تأمُّل صلاح الله وحنانه.

٤٢- كثرة البكاء تغسل القلب، لكن بدون معونة المعزي لا ننال التقديس؛ لأن القداسة ليست منَّا ولا هي ثمرة سلوكٍ صالحٍ، بل هي عطية الروح القدس. أمَّا النسك والأعمال الصالحة، فهي مثل حرث الأرض، لكن البِذار والماء هما اللذان يعطيان الحياة والحصاد. والبِذار هي كلمة الله الحية في الأسفار. والحياة من روح يسوع الرب المحيي المشتاق لأن يُقدسنا.

٤٣- إن تذكُّر الخطايا الماضية غير نافعٍ لِمَن لم يَذُق محبة الله ولا هو جيدٌ بالمرة، بل هو ضار. والمُعلم الماهر لا يُذكِّر تلاميذه بأخطائهم، بل بما تعلموه من أمورٍ جيدة.

٤٤- لا تنتهر أي إنسان، حتى لو قَتَل أمامك، إلاَّ إذا كانت بينك وبينه شركة؛ لأن الإنتهار يصبح مثل شرارة النار التي تحرق كل شيء. وإذا خسرت أخاك تعذَّر عليك أن تأتي به إلى المسيح الطبيب الحقيقي.

٤٥- سألني أحدُ الإخوة مرةً: هل نستطيع أن نتوب عن الكبرياء؟ وقلت لهم إن الكبرياء هي الحية السامة التي تختفي داخل القلب، وعندما نهدم جحر الحية ومكانها نظن أننا قتلناها، ولكن لا يهدم الكبرياء إلاَّ روح التواضع الحقيقي، روح الذي أخلى ذاته وأخذ صورة العبد.

٤٦- لا تجادل أي إنسانٍ محبٍ للجدل؛ لأن حية الكبرياء كامنة في قلبه، ولذلك يقول الرسول: "لا تكونوا شغوفين بالتعليم الكثير" (يع ١ : ١-٢)؛ لأننا جميعاً نعثر في أشياءٍ كثيرةٍ.

٤٧- لا تتوانَ عن قراءة الأسفار المقدسة؛ لأنها المياة التي تغسل نجاسة القلب، وتكشف للإنسان مكامن الحية القديمة، أي الكبرياء.

٤٨- أقول لك الحق، تحركنا الكبرياء نحو طلب الأمور الزائلة؛ لأننا نظن أن فيها الحياة، ومع الكبرياء يدخل الخوف من الموت.

٤٩- لا يتوب الجبان، ولا المتردد؛ لأن الجبان يخاف موت الصليب، والمتردد الخائر العزم يخشى آلام المحبة.

٥٠- أوصانا معلمنا باخوميوس الكبير أن تكون لنا شجاعة الأسود التي تعرف كيف تطارد الفريسة وأين تقتلها. ولذلك، التوبةُ هي سعي الشجعان.

٥١- عندما نضع الخشب في النار، يحترق وترتفع ألسنة اللهب بقدر ما نرمي من أخشاب، لذلك كلما أدركنا عزتنا عند الله، ازدادت حرارة التوبة. أمَّا إذا تملَّك "صِغَرُ القلب"، بردت نار التوبة.

٥٢- من أين تأتي عزة الإنسان؟ ليس من المديح، بل عندما يدرك أن ابن الله، محبوب الآب مات من أجله.

٥٣- الانسحاق لا يأتي من حصر وجمع الخطايا، ولا من التأنيب، بل من إدراك عدم جدوى الشر وحلاوة محبة الله الآب الذي بذل ابنه الوحيد من أجلنا وأعطانا روحه القدوس.

٥٤- يحفظُ الانسحاقُ التوبةَ؛ لأنه يضع في القلب حرارة الطلب الدائم والصراخ لرحمة الرب والتوسل برجاءٍ في المخلص الذي عنده وحده دواء الحياة الأبدية الذي يشفي الطبيعة الإنسانية المريضة.

٥٥- الذي يفرح ويسعى وراء مديح الناس، يجد باب التوبةِ ضيقاً جداً؛ لأنه لا يتراجع عن أي خطية علنية، بل يتمادى فيها لكي لا يفقد مكانته المزيفة المرذولة من الله.

شفاعة الروح القدس

٥٦- الفرح الروحي بالرب وبميراث الملكوت لا يجعل وجه التائب عابساً، بل فرحاً. وإن سقط، فالحزن بسبب فقدان الشركة لا يأتي بالتأنيب، بل بشفاعة الروح القدس المعزي الذي يغرس الرجاء في صلاح الله ومحبته.

٥٧- لا يحكم الروح القدس على الخطاة مثل حكم القضاة أو السادة، بل يحكم مثل الطبيب الذي في صلاحٍ ومحبةٍ، يخبر بالمرض وبالدواء وبالوعد بالشفاء. أمَّا نحن الخطاة فكثيراً ما نحكم دون أن نقدم الدواء، ولا حتى نعلن مواعيد الله؛ لأن لذة التسلط تغلب إيماننا في مواعيد الله.

٥٨- أمَّا شفاعة الروح القدس وعمله في القلب، فهو على قدر قامة كل مؤمنٍ ولا يوجد لدينا تقنين خاص بالروح القدس، ولكن الممارسة والثبات في المسيح لا يأتي من قلب الإنسان، بل يغرسه الروح القدس في وداعة وبدون تسلطٍ.

٥٩- هذه بعض الأمثلة على شفاعة الروح القدس كما سُلِّمت إلينا من الشيوخ الذين سبقونا في الإيمان:

* يتكلم الروح القدس في قلب المؤمن بكلمات الوحي المقدس، ويزجر النفس غارساً مع الزجر سلاماً وفرحاً دون قهرٍ، ودون تسلطٍ، ويعزي النفس بمواعيد الله الحية.

* لا يترك الروح القدس النفسَ، بل يشجعها في وداعةٍ، ويعزي القلب بالمثابرة هامساً بشكل غير منظور، ويمتزج صوت الرب مع فكر الإنسان بشكل لا يلاحظه الإنسان حتى أنه يظن أنه هو الذي يتحدث مع نفسه. وإذا ثابر الإنسان واستمر في حياة الشركة، أعطاه الروح القدس العزم وبذلك يستطيع أن يعبر بحر تجارب العالم.

* إذا مال الإنسان وانعطف نحو الخطية وسقط، فإنه يمر بمرحلة ظلام روحي على قدر قوة وتسلُّط الشهوة، ومتى ضاع أثر اللذة وأفاق الإنسان مثل النائم من شرب الخمر، يقترب الروح القدس في هدوءٍ، ويحدِّث النفس في القلب شارحاً لها عدم جدوى الخطية، وكيف أفسد التعدي الحياة الداخلية. هنا يعمل الروح القدس مثل طبيب يكشف عن المرض ويقدم الدواء.

* يتودد الروح القدس للنفس مخاطباً إياها عن حبها الأول، وعن الصلاة والقدَّاسات التي نالت فيها قوةً وعزاءً، وعن الاحتفالات بأعياد القديسين لكي ينعش بذرة الرجاء بمياه المواعيد، ويفتح لها باب الحياة من جديد.

٦٠- حقاً سَمَّى الرب يسوع الروح القدس "الباراكليت" أي المدافع عن الإنسانية التي افتُديَت بدم الابن الوحيد، وهو أي الروح القدس لا يقدم لها دفاع المحامين في المحكمة وأمام القضاء، بل دفاع المُعلِّم والمرشد؛ لأن صلاح وعزاء الثالوث هو صلاحٌ واحد وعزاءٌ واحد لربٍ واحد. هكذا يقترب المعزي الذي يعرف أعماق النفس ويشرح لها - مثل مُعلِّمٍ حنون - مواعيد الله، ويكشف لها أسرار الحياة السمائية لكي تشتاق إليها وتعرفها، ويقدِّم لها عربون هذه الحياة لكي تحيا حسب الرجاء وتترك - بحريةٍ - لذَّات وشهوات وغرور الخطية.

٦١- هكذا يحفظ الروح القدس النفس في المسيح، ويثبتها حسب وصايا الرب حتى لا تستهين بموت الخطية.

موت الخطية

٦٢- موت الخطية هو الارتداد عن نعمة الله، وإنكار الإيمان وجحد الرب يسوع المسيح.

٦٣- بداية موت الخطية هو برودة المحبة، مثل الماء الذي يبرد قليلاً قليلاً حتى يصبح بارداً. وبرودة المحبة – كما قال الرب يسوع معلِّم الحياة – "بسبب كثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين" (مت ٢٤ : ١٢).

٦٤- لا تخفَ أيها الأخ؛ لأننا نتوسل لمخلصنا الصالح ابن الآب ونقول [(١)] "اسمك القدوس هو الذي نقوله"، أي نعترف به ونتمسك به؛ لأنه "رئيس الحياة"، أي ينبوعها، وهكذا يجعل نفوسنا تحيا بالروح القدس، ولذلك "لا يقوى علينا موت الخطية"؛ لأن موت الخطية يبدأ ببرودة المحبة. والخلط بين وصايا الرب ووصايا العالم، وبين العزاء السمائي والرجاء الحي ومغريات الخطية هو الذي يقود إلى بداية جحد الرب في القلب قبل جحده علانيةً.

٦٥- علامات موت الخطية ظاهرة وهي: عدم الإكتراث بالوصايا ومقاومتها، وإحتقار كلمة الله في الكتب الإلهية، وإعتبار معايير العالم هي المعايير الصحيحة، وكراهية وبغض يسوع، واحتقار صليب رب المجد والتجديف عليه، وهذه كلها في كلمةٍ واحدة: "برودة المحبة".

٦٦- طريق الهراطقة حدده الشيطان نفسه، فهو يبدأ بتعليمٍ سامٍ ينكر تجسد ابن الله المساوي للآب، وهذه هي الأريوسية. وينكر اتحاد ابن الله بالطبيعة البشرية

---

(١) راجع كلمات أوشية السلامة الكبيرة.

الكاملة: النفس والجسد، وهذه هي النسطورية. وبذلك يخفي ويدمِّر تماماً حاجتنا إلى الحياة الإلهية التي تجعلنا نبقى أحياء إلى الأبد بفضل شركتنا في ألوهية الابن المتجسد كوسيطٍ بيننا وبين الآب والروح القدس، وكطريقٍ جديدٍ لحياةٍ جديدةٍ. وسُمُّ الهرطقةِ القاتل — كما نراه — يقتل تواضع الله وقبوله التجسُّد، ويقتل محبته لأنه ينكر اتحاده بنا وينكر عطية الحياة الأبدية، إذ يقصر الاتحاد على ألوهية وإنسانية ربنا يسوع المسيح، ويعزله كمصدر وينبوع الحياة التي لا تفنى، وبذلك تفقد الأسرار فاعليتها وقوتها، وهو ما يجعل التوبة قاصرة على الإرادة الإنسانية، ويجعل عطية الحياة الأبدية قاصرة على الذين استطاعوا — بوسائلهم الخاصة — الوصول إلى ينبوع الحياة التي لا تفنى، أي اللاهوت، وهذا هو شر وخطية الغنوصيين الذين انتشروا في كورة مصر في أيامنا.

سُكنى الروح القدس في القلب هي الطريق الملوكي للتوبة

٦٧– عطية الله لنا يحرسها الصومُ والصلاة، وقراءة الكتب الإلهية، والشركة في السرائر المقدسة. هذه العطية لا تأتي من الصوم أو الصلاة أو أي ممارسة نسكية، بل تأتي من الثالوث نفسه: من الآب بواسطة الابن وبنعمة الروح القدس. ولذلك قال الآباء لنا: لا توبة حقيقية بدون الثالوث.

حذِّر الإخوة من كل تعليم غريب يرد التوبة إلى توحيد الغنوصيين؛ لأننا بدون الثالوث لا نصبح أبناء الله، بل أبناء الجسد [1]. وبدون الثالوث لا شركة لنا في الحياة الإلهية؛ لأننا إن لم نأخذ الروح القدس نموت إلى الأبد؛ لأن الموت يجعل الحياة التي فينا تجف، بل وتفنى؛ لأننا لا نملك – حسب طبعنا المخلوق من العدم – أن نحيا إلى الأبد.

٦٨– ومع أن الذي ذكرته لك يكفي، إلاَّ أننا نحتاج معاً أن نتأمل تدبير الله الذي أعد لنا طريق الحياة في يسوع المسيح، وثبَّته فينا بالابن وبالروح القدس.

كان تجسُّد ابن الله هو بداية البشارة بالحياة، إذ أعد الروح القدس الهيكل الإنساني الذي سكن فيه الابن المتجسِّد ربنا يسوع المسيح. ولم تكن مجرد سُكنى، بل حلول واتحاد معاً حسب كلمات الأمانة المقدسة: "لاهوته لم يفارق ناسوته لحظةً واحدةً ولا طرفة عين"؛ لأن الرب يسوع لم يكن إلهاً في أوقات معينة، وإنساناً في أوقاتٍ أُخرى، بل هو الإله المتجسد ابن الله المتحد بالطبع الإنساني إلى الأبد، والذي

(١) راجع صلاة المعمودية حسب طقس كنيستنا.

فيه تمجدت الطبيعة الإنسانية بغنى ومجد اللاهوت.

٦٩- من هنا تبدأ التوبة، أي من تجسُّد ابن الله الذي غرس التواضع كأساس الشركة. تواضع المحبة لا تواضع القوة؛ لأنه "بالضعف قد غلب الموت، وبالتواضع أباد الكبرياء، وبالمحبة رد لنا الحياة". هذا هو معنى الالتصاق بالرب يسوع؛ لأن التوبة تبدأ بتواضع المتجسد الذي لم يلجأ إلى وسائل القوة لكي يغلب، ولم يجعل القوة طريقه، بل "أخلى ذاته". وهذه هي عثرة التجسُّد، وبعدها جاءت عثرة الصليب، أي بذل الحياة لمن لم يطلب، ولأجل من لا يستحق، أي عن الجنس البشري الذي صَلَبَ رب المجد. وقد سبق البذلُ إخلاء الذات، وكَمُلَ إخلاءُ الذاتِ بالموت، ولذلك نقول إنه بالضعف داس الموت وهدم حصن الموت المنيع بموته على الصليب. ومن هنا تبدأ التوبة بالتواضع وإخلاء الذات والبذل وجحد القوة.

٧٠- ونحن نلاحظ إلحاح الروح القدس في قلوبنا؛ لأنه يقودنا برفقٍ نحو الصليب. ويفتح قلوبنا لكي لا نتمسك بالحياة الحاضرة في كل صورها، بل نضع هذه الحياة برمتها تحت أقدام المسيح. ويُعزي قلوبنا عندما يكشف لنا عن جمال المواعيد السمائية مؤكداً لنا أن السماء أفضل، وأن الروح أهم من الجسد، وأن الشركة مع الله وفيه أعظم من كل كنوز الأرض.

هذا الإلحاح نراه فينا كل يوم، وهو الذي يردنا إلى التوبة؛ لأن الروح القدس - بسبب شركتنا في المسيح - يتودد إلينا بذات الحنو والصلاح ويعمل فينا ناقلاً من الرب كل ما يخص صلاحه ومحبته التي أظهرها نحو الخطاة والساقطين غارساً فينا رجاءً لا يفنى.

٧١- علامات سُكنى الروح القدس فينا هي الرجاء والثقة في صلاح الله وقبوله للخطاة؛ لأن الخطية - بسبب الكبرياء التي فينا - تدفعنا نحو اليأس، وهو خطية يهوذا الإسخريوطي.

برفقٍ يقودنا الروح القدس نحو يسوع المصلوب، ويغرس الصليب في الفكر وفي القلب وفي الإرادة: في الفكر كرؤية، وفي القلب كمحبة عميقة تدفع الإرادة نحو الغفران ونحو البذل، وفي الإرادة حتى نرفض، ليس فقط إغراءات الخطية، بل حتى الأمور الصالحة التي تعطل البذل.

٧٢– يقودنا الروح القدس نحو يسوع المصلوب لكي يعطي لنا توبةً مسيحيةً، أي توبة الذين – في المسيح – قد مُسحوا بالروح القدس. وحسب هذه المسحة، مسحة المصلوب والحي الذي حوَّل الموت إلى حياة، والقبر إلى رقاد؛ لأننا في المسيح يسوع ننال موت الحياة القديمة، وفيه ننال سُكنى روح الحياة الذي أقام يسوع من الأموات.

التوبةُ قيامة من الموت، ليس بقدراتنا، بل بقدرة يسوع المسيح. التوبة، بقوة المسحة، تندفع بقوةٍ نحو الصليب كقانون κανων (1) للحياة. أمَّا التوبة بقوة الإرادة، فهي تبحث في دقةٍ عن كل الذرائع وأسباب الخطية وتطاردها وتدوس عليها دون تردد. الأولى نار المحبة، والثانية مطرٌ يروي الأرض العطشانة.

٧٣– تدخل الإرادة والفكر والقلب كله صحراء التوبة عندما تبحث عن قوة الحياة الجديدة ولا تجدها في الداخل، فتصبح مثل العطشان الذي يلهث من أجل قطرةٍ واحدةٍ من الماء. هذه بداية الحياة الجديدة، والرَحِم الذي منه نُولد جميعاً؛ لأن الرب يقودنا في البرية نحو ينبوع المياة الذي لا يجف، بل يفيض دائماً، أي الروح القدس الرب المحيي الذي ينقل إلينا حياة الرب يسوع مختومة بالصليب، متوجة بالقيامة، وممجدة بالصعود.

٧٤– التوبة التي بلا ألم هي توبة غير حقيقية. وأنا لا أعني ألم فقدان لذة

---

(١) كلمة κανων في هذه الفقرة تعني غاية أو هدف.

الحياة المائتة، بل الألم الذي قال عنه الرسول: "العالم قد صُلِبَ لي وأنا للعالم" (غـل ٢ : ٢٠)؛ لأن الذي يصلبنا مع الرب هو الروح القدس الذي نُمسح به بعد المعمودية في مسحة الميرون لكي ننال فيه وبه آلام الرب: المسامير والشوك والضربات، أي جلدات العالم لكي ننال فيها موت الحياة القديمة. فقد ظهر بطلان العالم لعجز القوة، وظهر فساد السلطان الذي لا يعرف المحبة، وأسس الرب المحبة بتواضع تجسده وانسكاب ذبيحة محبته على الصليب الذي صار بالقيامة الانتصار الأبدي للحياة على الموت، وللمحبة على العداوة.

٧٥- هكذا يسكن فينا "روح يسوع"؛ لأنه يغرس فينا تجسُّد ابن الله بتواضع المُتجسد، وموت الرب المحيي أي الصليب، والحياة الغالبة الموت والفساد، أي القيامة؛ لأننا نتوب توبةً حقيقيةً ليس بنكران الذات (جحد الذات) في فراغ الخطية، بل نجحد أنفسنا كمن يرى صورته في مرآة ويرى عيوبه، ولكنه يرى صورة المسيح لأن المرآة هنا هي المسيح يسوع ربنا الذي عندما نراه كما هو نترك حياتنا القديمة. وعندما نرى محبتنا المنقسمة نتركها. وعندما ندرك قذارة الحياة التي فينا نطلب طهارته. هكذا يعمل الروح القدس، يحركنا نحو المصلوب والحي إلى أبد الآبدين.

٧٦- قال ربنا له المجد: إن مَن يريد أن يكون له تلميذاً عليه أن يسير خلفه - لأنه قائد وربان سفينة الكنيسة وراعيها الحقيقي - ويحمل صليبه، أي حياته التي تُبذل، ويتبعه؛ لأنه بهذا وحده، أي مسيرتنا مع الرب وفي "شركة آلامه" (في ٣ : ١٠) نصل إلى الجلجثة حيث الرب صَلَبَ الإنسانية فيه لكي نموت معه عن الحياة القديمة.

فهل كانت للرب حياة قديمة؟ بكل تأكيدٍ لا، لكن كانت ولا تزال هي حياتنا نحن فيه، الحياة التي أعاد خلقها فيه، والتي تأقنمت بالاتحاد، ومُجِّدت بكل غنى اللاهوت، هذه الحياة تحوَّلت إلى تواضع وتسليم كامل للآب، ومُسِحَت بالروح القدس لكي يحفظ الرب لنا فيه المسحة. ولذلك، فكل عمل الروح القدس فينا، في

زمان غربتنا هو أن يحولنا إلى صورة المسيح، ولذلك يحركنا الروح القدس نحو الرب في الصلاة، وفي قراءة الأسفار وفي المحبة الخادمة مع الإخوة، وفي ترك كل ما يتعارض مع وصاياه.

الإلتصاق بالمسيح المصلوب لإقتناء التواضع الحقيقي وسلوك طريق الحياة

٧٧– التواضع الحقيقي ليس بالكلام "أنا خاطئ"، ولا هو بمحاولة الشعور بالخطية، رغم أننا لا ندرك ما هي خطايانا، وإنما هو رؤية المحبة الإلهية التي تسحق الإنسان، محبة المصلوب للخطاة "لأن الله بيَّن (أي أعلن) لنا محبته؛ لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥ : ٨).

٧٨– التواضع الحقيقي هو قبول صورة العبد، أي صورة الرب نفسه الذي قبل عبودية الإنسان و لم يتذمر، بل عاشها لكي يفتدي الإنسان. هكذا يبدأ التواضع عندما نقبل صورة العبد، ولا نحارب كبرياء الآخرين أو نتضايق منها، بل بمحبةٍ نقاومها دون أن يكون لدينا كبرياء خفية تدفعنا لأنْ نظن أننا قادرون على تجديد حياة الآخرين بالإنتهار والتهديد والتشهير؛ لأن هذه هي علامات موت روحي خفي كامن في القلب.

٧٩– عندما يسقط المتكبر يندهش ويندم ويفقد الرجاء، أمَّا المتواضع فهو يعرف ضعفه ولا يندهش من تصرف أو سلوك، بل يندم برجاء حي في رحمة الله.

٨٠– لا تطلب من الله اقتناء التواضع، بل اطلب من الله معرفة أسرار قلبك الخفية، وأنت تنال من معرفة أسرار قلبك الإتكال على عمل الروح القدس؛ لأن ضعفك سوف يجعلك تستدعي دائماً رحمة الرب والمخلص.

٨١– إذا كانت المحبة، أي معرفة محبة الله هي التي تغرس التواضع، فإن بذرة التواضع هي بذرة الملكوت التي تصبح شجرةً عظيمةً كما قال الرب يسوع (لو ١٣ : ١٩).

الإعتراف بالخطية

٨٢– السقوط في خطيةٍ معينةٍ يكشف ضعف المحبة، أو محبتنا الذات، وضعف محبتنا لله. ولذلك، الاعتراف الصحيح المقبول هو أن نعترف بأننا نحب أنفسنا أكثر من الله.

٨٣– إذا كانت خطية معينة مفضلة عن غيرها من الخطايا تكرر السقوط فيها، فتكرارها يحتاج لدواء الصليب، وهو صَلب الإرادة بالفكر، وإخضاع الجسد بالصوم والسهر لأن هذا يكسر محبتنا للخطية، لكن الشفاء هو من الروح القدس.

٨٤– الاعتراف بخطيةٍ معينةٍ إذا تكرر يجب أن يعالج بثلاثة أدوية شافية، وهي أن نعمل ما هو ضد هذه الخطية باقتناء بتولية القلب، أي رفض ما هو صالح [(١)] من أجل الله، وخدمة الإخوة، والاعتراف الدائم لله لكي تولد التوبة.

٨٥– أيها الأب المحبوب، بحكمةٍ استمع واقبل كل من يقول أنه أخطأ، ولا ترغم أحداً على الاعتراف، بل علمه المحبة والبذل. امسك بيد كل معترفٍ وانقله من عبودية الخوف إلى حرية المحبة بالتعليم. سلمه شريعة الإفراز لكي يكون تلميذاً طاهراً من وسواس الخوف ومن رعب جهنم؛ لأن رعب الإنسان لا يقربه من الله، لأنه اقترب منا وصار كواحدٍ مثلنا في كل شيء ما خلا الخطية.

---

(١) أنظر الفقرة رقم ٩٨ في هذه المئوية وللمزيد من التوضيح في هذه النقطة برجاء مراجعة كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية للمبتدئين" للقديس صفرونيوس – تحت عنوان ضبط الفكر صفحة ٢٧ الفقرة رقم ٤ والمنشور على موقع الدراسات القبطية الأرثوذكسية www.coptology.com تحت باب الروحانية الأرثوذكسية.

إفراز نوايا القلب

٨٦- الصليب هو قانون [١] (أي دفة السفينة التي تحدد اتجاهها). لذلك، كل ما هو ضد المحبة المصلوبة الناهضة من أوجاع الموت، وغالبة القبر، يجب الحكم عليه فوراً وبلا أي تأخير.

٨٧- افرز نوايا القلب:

أولاً: بما تريد أن تحققه (الهدف). إذا كان ضد الصليب اتركه، أي كل ما يزرع العداوة والبغضة والانقسام؛ لأن الرب دعانا إلى الوحدة، ودعانا إلى أن نسير "الميل الثاني"، وأن لا نتشاجر بسبب الأمور الزائلة الوقتية.

ثانياً: حدد لنفسك الأسلوب الذي يجب أن تسلكه، واعلم أن للرب يسوع طريق واحد، وهو يسوع المسيح نفسه. والطريق والغاية (والهدف) يجب أن يكون واحداً مقدساً؛ لأن الشر لا يلد الخير، والكذب لا يخدم الحق، والزنى لا يثبت العفة.

٨٨- إذا كان يسوع هو الطريق، وهو الغاية، فقد لَخَّص كل ما يخص الإفراز في عبارتين: الأولى، "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" (لو ١٤ : ٢٦، ٢٧). والثانية، "من لا يجحد ذاته ويحمل صليبه ويتبعني لا يستحقني" (مت ٦ : ٢٤)، أي لا يملك معي ذات الملك الذي أعده الآب السماوي. من له قلبين ولسانين لم يعد واحداً، بل اغترب حتى عن جسده، أي يسلك بسلوك من لا يعرف حدود الخير والشر، بل يمزج بينهما مثل شعب إسرائيل القديم الذي سمع صوت إيليا يصرخ "لا تعرجوا بين الفرقتين". ومن له قلبين لا يصلح لشيء، فهو "من وضع يده على المحراث"، و لم ينظر إلى ما هو

---

(١) الكلمة اليونانية κανων في هذه الفقرة تعني القلم، والاتجاه، وأخيراً تعني الدفة التي تحدد سير السفينة.

أمامه، بل إلى ما هو خلفه حسب قول الرب. وقد قال الأب ديونيسيوس إن النظر إلى الخلف هو الحياة الماضية القديمة التي حذَّرنا منها الرب يسوع المســيح؛ لأن الخمــر الجديدة لا توضع في زقٍ قديم، والرقعة الجديدة لا تضاف إلى الثوب العتيق (لو ٥ : ٢٦).

٨٩- اكشف نوايا قلبك للرب يسوع، ولتكن صلاة يسوع هي بداية كـــل فكر وقول وعمل، وأنت تتعلم من الصلاة والشركة كيف تفرز نوايا القلب.

صلاة المزامير

٩٠- نحن لسنا تحت حكم الشريعة، ولا حتى تحت حكم اضطرار المسيح يسوع ربنا؛ لأنه لم "يأتِ لكي يُخدَم، بل لكي يَخدِم ويبذل نفسه فديةً عن كثيرين" (مر ١٠ : ٤٥). يسوع المسيح مخلصنا هو فينا وليس خارجاً عنا، هو رأسنا الذي يعطي حياةً لكل أعضاء جسده، أي الكنيسة. ومن لا يعرف هذا يرتبك في كل أمور حياته، لذلك رغم أننا نحرص على استخدام المزامير لكي لا نقع أسرى احتياجاتنا اليومية والشخصية وننسى تسبيح الله مع الخليقة والشكر على الخلاص العظيم، نصلّي المزامير؛ لأنها مدرسة التوبة الأولى التي يجب أن ندخلها بإفرازٍ ومعرفةٍ حتى نتعلم حقائق الإيمان.

٩١- لا يجب أن نخاف من اللعنات والعبارات القاسية التي رددها الشعب القديم؛ لأنه كان يسلك حسب الشريعة "عين بعين وسن بسن" (مت ٥ : ٣٨)، ولذلك مُنِعَت هذه المزامير من صلوات السواعي، وتُرِكَت للناضجين من المتوحدين والمعتكفين لأنهم يقرأون هذه الصلوات ومعها الفصول التي تشرح حروب بني إسرائيل والصراع ضد الوثنية. ونحن لا نلزم الإخوة بتلاوة هذه المزامير مثل المزمور ٣٥ وغيره، بل نختار ما يناسب هؤلاء حسب اختبارهم. وقد رتبت الكنيسة بحكمة الروح القدس أن تختار مقاطع (استيخون) قبل قراءة الإنجيل للتوبة وطلب معونة ونعمة الرب. وأحياناً نجمع نصين من مزمورين معاً قبل قراءة الإنجيل لكي يدرك السامع أننا نتعلم التوسل والطلب والشفاعة في مدرسة الصلاة الأولى أي سفر المزامير.

٩٢- من يجد لذةً أو عذراً في طلب هلاك الأعداء ويدعم ذلك بما ورد في بعض المزامير، قد حسب نفسه مع الشعب القديم، ولم يدرك أنه قد صار عضواً حياً في جسد المسيح الذي غفر لصالبيه، ولم يسكن في قلبه الفرق بين العهدين؛ لأن موسى

ليس ابن الله، وخادم البيت (موسى) ليس مثل مالك البيت يسوع المسيح ربنا (عب ٣ : ١ -٣). ونحن هنا لا نُشَرِّع، ولا نضع قانوناً؛ لأن ما جاء في الإيمان هو السند الأول والأخير لنا.

٩٣– قيل عن الرب يسوع أنه "إذا ظُلِمَ لم يكن يهدد، بل كان يسلِّم لمن يقضي بعدلٍ" (١بط ٢ : ٢٣)، وعدل الله قادرٌ أن يقيم الساقطين. ولم يلعن الرب بني إسرائيل، بل لعن شجرة التين لكي يعلن لهم علانية الدينونة، ويترك لهم زماناً للتوبة. هكذا نحن أيضاً علينا أن نسلك حسب "رباط الكمال" (كو ٣ : ١٤)، أي المحبة، ولذلك قال الرب: "باركوا لاعنيكم" (مت ٥ : ٤٤)، ومع كل عبارات البركة في المزامير، علينا أن نطلب بركة لكل من نعرفه.

التناول
من جسد الرب ودمه

٩٤– يقام القداس (حرفياً الليتورجية) في السبوت والآحاد وأعياد القديسين ورتب الملائكة والأنبياء حسب ترتيب الكنيسة الجامعة، والتناول من الذبيحة هو دواء النفس والجسد؛ لأننا بالاشتراك في حياة الرب وموته وقيامته المجيدة نمتلئ من الحياة ومن قوة الرب يسوع ومن الروح القدس، فتنمو توبتنا نحو الاتحاد الكامل بالرب جسداً وروحاً، ومع الإخوة الذين معنا في ذات الشركة؛ لأن جسد الرب ودمه هو الذي يوحدنا معاً ويجعلنا الجسد الواحد، الذي له روحٌ واحد هو روح يسوع المسيح.

٩٥– شَجِّع الإخوة على الصوم قبل التناول؛ لأن طلب خبز الله النازل من فوق من عند الآب (يو ٦ : ٣٢) هو للحياة. وليصُم كل واحدٍ على قدر طاقته وحسب نموه الروحي؛ لأن الإفراط في الصوم قد يجلب مضرة جسدانية وروحية.

٩٦– نحن نستعد للتناول من عشية يوم الرب وصلاة وتسبحة نصف الليل وباكر؛ لأن هذه الأوقات تخلص العقل من الاهتمامات وانشغال الفكر بالأمور الصالحة، أمَّا الأمور الرديئة فليس لها مكان في حياتنا.

حضور هذه الصلوات هو أفضل استعداد للاتحاد بالرب وبكل الكنيسة، لذلك شَجِّع الإخوة على المثابرة لأنه لا يوجد قانون خاص بالصلوات؛ لأن طلب الرب هو من القلب وليس بقوة وسلطان الشريعة.

٩٧– نحن نتناول لكي نتوب، ونتوب لكي نتناول. هذا ما سمعناه من الآباء الذين عاشوا قبلنا والذين معنا، لذلك لا يجب أن نمنع من يريد التقرب من السر المجيد حتى الذي له أخطاء علنية؛ لأن توبة الخوف من دينونة الناس لا تلد في القلب تواضع

الروح، بل نفاقاً، ونترك مَن له خطايا علنية لأبيه الروحي لكي يدبِّر أمره.

٩٨– لا انقطاع عن الطعام بعد التناول؛ لأن التناول هو عيد قيامتنا، "وفرح الرب هو قوتنا" (نح ٨ : ١٠). لذلك عندما نفرح بالشركة نتعزى بمراحم الـــرب. ولا سجود ولا حتى طلب بركة أجساد القديسين؛ لأنه يكفي أن يشتعل القلـــب بمحبـــة الرب وينشغل به ويترك كل ما عداه، حتى المُقدَّس والطاهر من أجل الـــذي أعطانـــا جسده ودمه.

٩٩– نظافة الجسد ليست هي طهارة القلب. وحسناً أن نكون أنقياء مـــن الداخل؛ لأن القبر قد يكون بناءً عظيماً، وفي داخله عظام ميتة. ونحن لـــيس لـــدينا عادات ولا قانون خاص بنظافة الجسد؛ لأن هذه الأمور تقع تحت سلطان كل مؤمن بالمسيح؛ لأننا باغتسالٍ واحدٍ هو مياة المعمودية، قد صرنا أطهاراً ولا حاجة لنـــا إلاَّ بالاغتسال من أعمال الجسد الميتة بالتوبة، أمَّا مياة الخليقة فهي لا تقربنا إلى الله.

١٠٠–الاعتكاف بعد التناول ضروري لمن يطلب الرب من كل قلبه، ولكل واحد منا شركته الخاصة، ومع ذلك شَجِّع الإخوة أن يأتوا إلى مائدة الطعام (الأغابي) بعد القداسات، لكي يكون لنا شركة. أمَّا مَن يفضِّل الاعتزال – عن محبـــة — فهـــو مجاهد نافع وشريك في مجد ابن الله.

أمَّا ما يخص السر المجيد، فقد كتبت عنه التعليم الأول الخاص بالمبتدئين، وقد راجعه الآب ديونيسيوس المعلِّم الحكيم، ولكن في الختام أقول: إن المسيح هو حياتنـــا التي لا تموت، ولا يقوى عليها الموت. ولذلك نحن نقبِّل الإنجيل المقدس في صلواتنا لأنه بشارة الفرح والحياة التي تؤكد لنا أن توبتنا تحفظ ما نناله، ولا تُعطي لنا نعمةً أوفـــر؛ لأن النعمة الكاملة هي يسوع المسيح نفسه الذي لأجله نتوب لكي نكون شركاء في ميراثه السماوي، له المجد مع الآب بالروح القدس في كل الدهور آمين.